رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة النمل | من الأية 95 إلى 16

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امن خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ماء - 00:00:02

وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم انتم شجرها. إإله مع الله بل هم قوم ان من جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهاره وجعل لها رواسي وجعل - 00:00:40

من البحرين حاجزا بل اكثرهم لا يعلمون يقول الله جل وعلا قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على قول الجمهور قل الحمد لله - 00:01:12

تعليم من الله جل وعلا بعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولامته لان عليه ان يحمد الله جل وعلا عند تجدد نعمه واندفاع نقمه والله جل وعلا ذكر في الايات السابقة - 00:01:54

قصص بعض الانبياء مع اممهم على نبينا وعلى انبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم وكيف انجى الله جل وعلا اولياءه واهلك اعداءه بما شاء جل وعلا من نقمه فالمؤمن يحمد الله جل وعلا بنصر اولياء الله - 00:02:33

وخذلان اعدائه وكلما جدد الله للعبد نعمة العبد يزداد حمدا لله وشكرا له يشكره على نعمه يذكرها ويثني على الله جل وعلا بتفضله بها سبحانه وتعالى قل الحمد لله قل يا محمد - 00:03:20

الحمد لله الذي انجى اولياءه عند الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومن امن بهم واهلك اعداء رسله وهم من كفر بالله وكفر برسله وهذا تعليم للامة بان تحمد الله جل وعلا - 00:03:59

على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وان تشكره جل وعلا دائما وابدا وفي جميع الاوقات المؤمن كلما جدد الله جل وعلا له النعم احدث لها شكرا وحمدا لله عليها - 00:04:40

وبذلك تدوم النعم وتستقر باذن الله وكلما خالف العباد امر الله جل وعلا وعصوا رسله واطاعوا اهواءهم وما تمليه عليهم الشياطين عاقبهم الله جل وعلا وسلبهم نعمه ووكلهم الى انفسهم - 00:05:16

ومن وكل الى نفسه هلك وكما قال الله جل وعلا واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلن تستدام النعم وتستزاد في افضل من حمد الله جل وعلا وشكره - 00:06:02

والعمل بطاعته واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ ما يخالف ذلك فبذلك تستدام النعم وتستجاب وتستقر الاحوال ويهدأ الظمير ويزداد الايمان باذن الله قل الحمد لله الله جل وعلا - 00:06:42

يأمر عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان يحمده والله جل وعلا هو اهل الحمد وهو اهل الثناء وهو اهل المجد وهو اهل الفضل والاحسان سبحانه وتعالى وهو جل وعلا - 00:07:28

يحب ان يمدح واهل ان يمدح جل وعلا ويزيد النعم بحمده والثناء عليه ويسلبها بكفره وجحود نعمه بحري بالعباد ان يلهج بحمد الله جل وعلا والثناء عليه وذكره وشكره وان يستعملوا - 00:08:01

نعمه في مرضاته ويستعينوا بها على ذلك بالتقرب الى الله جل وعلا بما احب والابتعاد عما يكره الله جل وعلا يغار ولا احد اغير من

الله جل وعلا فهو اذا كفرت نعمه - 00:08:52
وجحدت او نصبت لغيره يغار جل وعلا ويسلب ما انعم به على العباد ويكلهم الى انفسهم ويخسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله وبطاعة الله جل وعلا والمحافظة على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:09:27
والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ تدوم النعم وتستقر وتتحسن الاحوال ويزداد الايمان وتزداد الخيرات باذن الله قل الحمد لله وسلام على وسلام على عباده الذين اصطفى امر صلى الله عليه وسلم - 00:10:04
والامة تبع له في ذلك في ان يسلموا على عباد الله الذين اصطفاهم من هؤلاء هم الذين اصطفاهم الله جل وعلا لعبادته اصطفاهم الله جل وعلا ففظلهم على خلقه هم الذين قاموا بامر الله جل وعلا - 00:10:48
هم الذين اطاعوا الله جل وعلا وعملوا فمن هم قيل هم الانبياء كما قال الله جل وعلا في سورة الصافات وسلام على المرسلين قيل هم الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:11:36
هم صفوة الله من خلقه وقيل هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك حبر هذه الامة وترجمان القرآن عبد الله بن رضي الله عنهما وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:15
الذين امنوا به امة الاجابة الذين استجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل مؤمن اطاع الله جل وعلا من ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:12:54
في المسألة اربعة اقوال للمفسرين رحمهم الله هل هم الانبياء والرسل امهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين امنوا به كل مؤمن ومؤمنة - 00:13:28
من ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها هؤلاء اصطفاهم الله جل وعلا لعبادته وفظلهم على خلقه العبادة لان من اختاره الله جل وعلا لعبادته فعبد الله جل وعلا - 00:13:59
فقد اصطفاه الله واختاره وينبغي لكل متحدث او كاتب او خطيب ان يبدأ حديثه الحمد لله جل وعلا والصلاة والسلام قال الخيار خير الخلق الذين اثنى الله جل وعلا عليهم - 00:14:34
واخبر بانهم صفوته من خلقه الذين اصطفى والمؤمن دائما يحمد الله جل وعلا ويثني عليه على الشراء والضراء وقد قال عليه الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن ان امره قل له له خير - 00:15:15
المؤمن في جميع احواله على خير اصابته سراء ذكر وكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر وكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن لان المؤمن احمد الله على الشر - 00:15:56
والضراء ويرضى بقضاء الله وقدره ويحتسب في جميع احواله ثواب الله جل وعلا في حال النعمة يشكر الله جل وعلا ويحمده ويثني على الله جل وعلا بما هو اهله فيؤجر - 00:16:25
وفي حال الظراء يصبر ويحتسب وفي ذلك خير له يعطى الثواب الى عد ولا حصر انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فاذا ابتلي خبر واذا انعم عليه شكر سيكون على خير في كلا الحالين - 00:16:52
والله جل وعلا ينعم حكمة ويبتلي لحكمة وقد يكون صلاح العبد واستقامته وسلامته من الاثام بالابتلاء والامتحان قد ينال بذلك الدرجات العلا الابتلاء والامتحان ينال الثواب الجزيل بصبره واحتسابا وسلام - 00:17:38
على عباده الذين اصطفى والعبودية لله منزلة عالية رفيعة للمرء اذا من الله على امرئ بان جعله من عباده كذلك نعمة عظيمة والله جل وعلا وصف عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:18:33
بالعبودية في اشرف المواطن الصلاة انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وعند انزال الكتاب عليه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا - 00:19:11
العبودية مرتبة عالية رفيعة اذا ادركها العبد لله اذا ادركها المرء وصار عبدا من عباد الله فتلك نعمة عظيمة وسلام على عباده الذين اصطفى يعني اختار وفضل ومن على سائر الخلق - 00:19:45

الله خير يا الله توبيخ المشركين والكفار اي عبادة الله خير كم عبادة الالهة الذين تشركونهم وتجعلونهم شركاء لله الله خير عما يشركون وخير هذه يعبر عنها العلماء بانها افعل تفضيل - 00:20:17

من العلماء من قال هذه ليست على بابها لانه لا مفاضلة بين الله جل وعلا وبين الالهة لان المفاضلة في اثنين يشتركان في الفضل احدهما اكثر من الاخر يقول محمد - 00:21:07

اعلم من زيد مثلا محمد عالم وزيد عالم لكن محمد اعلم وتقول علي اذكى من بكر مثلا كلاهما اشترك في صفة الذكاء لكن علي اكثر وهنا الخيرية ليست على بابها. لان الله جل وعلا خير - 00:21:37

والالهة لا خير فيها اطلاقا ليس فيها خير حتى يقال فيها خير لكن اقل من خير الله جل وعلا تعالى الله وهذا جار في اللغة العربية كثيرا ما يؤتى بافعل التفضيل - 00:22:06

على غير بابه وكما قال حسان رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه لمن هجاه من الكفار اتهجوه ولست له بكفء فخيركم فشركما لخيركما فداء - 00:22:28

يعني كأنه على ظاهر اللفظ كلاكما فيه كذا وكذا لكن اكثركما شر فداء لمن هو اكثر خير وليس كذلك الكافر لا خير فيه اطلاقا ولا يريد حسان رضي الله عنه. وانما يقول - 00:22:55

الشر احدكما شر وعدكما خير ومن كان هو الشر فهو فداء لمن فيه الخير وقيل هذه على بابها تنزلا مع المشركين لانهم يعتقدون ويظنون الخير في الهتهم وليس كذلك فلا خير فيها اطلاقا - 00:23:16

لكن تنزلا معهم الله خير اما يشركون الهتهم التي يشركونها ويعبدونها مع الله جل وعلا ام هذه تسمى ام المتصلة لان فيه ام المتصلة وام المنقطعة المتصلة عاطفة والمنقطعة بمعنى بل - 00:23:56

واضراب عن الاول وارادة للثاني ام هذه متصلة عاطفة او صفة على القول الاول بانها ليست على بابها لا تفضيل فيها وما بمعنى الذي او مصدرية الله خير ام الذين - 00:24:37

يشركونهم مع الله سبحان الله او توحيد الله خير ام شركهم على انها مصدرية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الاية الله خير عما يشركون. قال - 00:25:15

الله خير وابقى واجل واكرم من خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق هذا اتى بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع هل هم قوم يعدلون - 00:25:39

امن خلق السماوات والارض جل وعلا الدلائل الدالة على قدرته وعلى عظمته وعلى وحدانيته تعالى وعلى انه المتصرف في الكون وهم يعلمون ويعرفون ان الذي خلق السماوات والارض هو الله - 00:26:14

ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها فيقولن الله هم يعترفون بهذا الله جل وعلا يقول من فعل هذه الافعال - 00:26:53

خير االلهة اهناك اله يستحق ان يعبد مع من فعل هذه الافعال العظام كم من خلق السماوات والارض وانزل من السماء ماء الذي هو المطر فانبتنا به حدائق ذات بهجة - 00:27:18

حدائق جمع حديقة الحديقة قال علماء اللغة هي البستان المحوط بسور فان لم يكن مسور قيل له بستان ولا يقال له حديقة ذات بهجة تبهج النفس ومنظر حسن وجميل يسر بها من دخلها - 00:27:50

ما كان لكم ان تنبتوا شجرها انتم لا تستطيعون ان تنبتوها قد يقول المرء انا الذي غرستها او ان الذي بذرتها واسقيتها بالماء فنبتت لكن من الذي انبتها انت تستطيع بعد سقي الماء ان تخرج الحبة وتخرج الورقة وتخرج الثمرة لا - 00:28:30

ما كان لكم ان تنبتوا شجرها. من هو الذي انبتها؟ هو الله من هو الذي خلق السماوات هو الله من هو الذي خلق الارض هو الله من الذي انزل من السماء ماء - 00:29:03

المطر هو الله لا احد يقدر على ذلك غيره هذه افعاله هل يستحق ويصوغ عقلا ان يعبد معه ميت او يعبد معه حجر او يعبد معه شجر

او يعبد معه حيوان كائنا من كان - 00:29:21
او يعبد معه رجل صالح يعبد معه ملك من الملائكة او رسول من الرسل كل هذا لا يليق ايا كان المعبود غير الله لا يسوغ ان يشرك مع الله في العبادة - 00:29:54
وكما تقدم وصف الله جل وعلا افضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اشرف مواطنه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق في اشرف المواطن وصف بالعبودية معنى هذا انه لا يصوغ عقلا - 00:30:19
ولا شرعا غيره من باب اولى ان كان مطيعا لله جل وعلا فهو عبد له وان كان عاص لا لله فهو كافر زنديق حطب من حطب جهنم وايا كان المخلوق فلا يصلح للعبادة - 00:30:47
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اله مع الله على ذلك او اله مع الله يستحق ان يعبد الله والاستفهام للتوبيخ والانكار اي لا احد بل هم قوم يعدلون بل هم لجهلهم - 00:31:14
يعدلون غير الله مع الله او بل هم قوم يعدلون عن التوحيد الذي افترضه الله جل وعلا الى الشرك وعبادة غير الله يعدلون غير الله به او يعدلون عن الحق والصواب - 00:31:48
الى عبادة غيره وهذا ايضاح جلي من الله جل وعلا بانه لا يسوغ لكائن من كان ان يلتجأ الى غير الله جل وعلا في طلب نفع او كشف ضر وذلك انه لا يقدر على ذلك - 00:32:18
الا الله وان من يتوجه الى اي اي كائنا من كان ولي من اولياء الله او عدو من اعداء الله يتوجه اليه بطلب نفع او كشف ضر وقد مات وهو مشرك مع الله غيره وقد حبط عمله - 00:32:57
وهذا يجعل المؤمن على حذر وعلى خوف لانه يوجد اليوم كثير ممن يدعي الاسلام يصلي ويصوم ويزكي ويحج ويعتمر وهو كافر بالله العظيم لانه يذهب الى الضريح الفلاني او الى المشهد الفلاني - 00:33:43
ويسأله رد علي غائبي يشفي مريظي دلني على موضع ضالتي. هذا كفر وشرك اكبر ومخرج من الملة ومحبط للعمل ويصلى وصام وزعم انه مسلم كيف يذهب الى صاحب القبر ويقول افعل لي كذا - 00:34:11
لو كان حي صاحب القبر هل يستطيع ان يرد الضالة هل يستطيع ان يشفي المريض هل يستطيع ان ينفع بشيء من الامور العظام التي لا يقدر عليها الا الله لا والله ما يستطيع - 00:34:39
قال له هو مثلك لو هو حي فهو مثلك لا يدري اين هي الا ان رآها وكيف وهو ميت يطلب منه رد الظالة او شفاء المريظ او النجاح في الامتحان - 00:35:01
او تيسير الوظيفة والعمل او الربح بالتجارة او نحو ذلك من الامور التي لا يقدر عليها الا الله المؤمن يكون على حذر وعلى خوف من ان يقع في الشرك من حيث لا يشعر - 00:35:24
والله جل وعلا قال لافضل خلقه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين - 00:35:52
الذي يأتي الى القبر او المشهد او الولي ويشركه مع الله جل وعلا في العبادة. الا حبط عمله؟ اليس قد حبط عمله؟ بلى والله بلى والله قد حبط عمله وخسر الدنيا والاخرة وكفر بالله - 00:36:17
ويصلى وصام وتسمى باسم المسلم وحج واعتمر ما دام انه يفعل هذا الفعل واستمر عليه ولم يتب منه فقد حبط عمله ومن تاب تاب الله عليه اذا تاب العبد من الشرك - 00:36:35
الذي هو اعظم الذنوب فان الله جل وعلا يتوب عليه قل للذين كفروا ان ينتهوا عن كفرهم انه يغفر لهم ما قد سلف فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم - 00:36:56
فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين التوبة والرجوع الى الله جل وعلا وتصحيح العمل اما لو عمل والعقيدة فاسدة عمل مع الشرك الله جل وعلا لا يقبله - 00:37:17

كما في الحديث القدسي يقول الله جل وعلا انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته يقول الله جل وعلا امن جعل الارض قرارا قال في الاية الاولى - 00:37:38

خلق السماوات والارض الخلق شيء وكونها قرار مستوية مستقرة يصلح للمسير عليها هذه نعمة عظيمة قد تكون مخلوقة لكن لا يصلح للسير عليها مهاوي ومهالك ولا يستطيع ان يمشي عليها - 00:38:01

عميقة وجبال شاهقة متصل بعضها ببعض مثلا وهكذا الارض كلها مثلا لو تكون على هذه الصفة خلقها الله جل وعلا لكن هل ينتفع بها على هذه الصفة؟ لا ولكن الله جل وعلا - 00:38:35

خلقها وهيأها للانتفاع بها والاستقرار العباد عليها ممن جعل الارض قرارا جعلها هي في نفسها قارة وجعلها مستقرا للناس يجلسون عليها ويسيرون عليها وجعل خلالها انهارا. يعني جعل بينها في وسطها - 00:38:57

فيها الانهار في الوسط هذه نعمة وجعل لها رواسي ان الارض قد تكون مستوية لكن غير مستقرة متحركة فما يستقيم عليها عمارة ولا زراعة ولا عمل ولكن الله جل وعلا ثبتها بالاوتاد والجبال - 00:39:30

اوتادا جعلها اوتاد للارظ هذه الجبال العظيمة وجعل لها رواسي ما هي؟ هي الجبال ارسل الله جل وعلا الارض بالجبال كما روي انها كانت تتحرك وثبتها الله جل وعلا بهذه الجبال العظيمة - 00:39:56

وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا بحر مالح له وظيفة عظمى يستفيد منها العباد وبحر حلو عذب زلال له وظيفة يستفيد منها العباد وجعل بينهما حاجز لو اختلطا فسدا - 00:40:21

جسد الملح فلا يؤدي وظيفته وفسد الحلو فلا ينتفع به لكن الله جل وعلا بحكمته وقدرته جعل بينهما حاجز ويحدثوننا رواد البحر بكثرة لانهم يجدون العيون تنبع في وسط البحر حلوة - 00:40:50

عذب زلال يعبون ويأخذون منه مياههم في وسط البحر في وسط البحر فيضع قربته في فم القربة في مثل هذه العين فتتعبأ القربة ماء حلو ما اختلط بالمالح وهو ينبع من وسطه - 00:41:17

وجعل بين البحرين حاجزا حاجز قد يكون حسي الذي هو في الاراضي الناشفة يحفر ويوجد الماء الحلو ويحفر المكان الاخر فيوجد الماء المر المالح وقد يكون حاجز معنوي بقدرة الله جل وعلا ما في حاجز في السي - 00:41:42

وانما معنوي هذا في طريقه وهذا في طريقه. ولا يختلطان باذن الله جل وعلا لان الماء الحلو ينتفع به الشرب وشقي الحيوانات والزراعة والماء الملح يستفاد منه لتصحيح الهوى وتحسينه - 00:42:15

وحمايته من الفساد وفيه الحيوانات وفيه اللآلئ والجواهر العظيمة في المانح ولكل وظيفة بقدرة الله جل وعلا وتسخيره وجعل بين البحرين حاجزا اله مع الله فعل ذلك هل يقول المشركون ان الهتهم فعلت شيئا من ذلك؟ لا - 00:42:44

اله مع الله الذي فعل هذه الاشياء يستحق ان يعبد اه والله واننا من فعل هذه الاشياء هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وهذه الايات وما سيأتي بعدها فيها الدلائل العظيمة - 00:43:19

على وحدانية الله جل وعلا وعلى عظمته وعلى قدرته سبحانه وتصرفه في الكون وحده لا شريك له واله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الذي يجعل مع الله الها وهو المتصرف - 00:43:48

هذا التصرف العظيم هو لا يعلم ولا علم عنده ولا معرفة ولا تمييز ولو سلب العقل فسقط التكليف لكنه اعطي العقل وحجب عن ادراك ما ينفعه والعياذ بالله وسخره في امور اخرى لما يتصل بدنياه - 00:44:11

او فيما يضره والعياذ بالله بل اكثرهم لا يعلمون ولو علموا حق العلم والمعرفة فعرفوا انه لا يستحق احد ان يعبد مع الله كائنا من كان وانما المستحق للعبادة هو الله وحده لا شريك له - 00:44:45

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:45:17